إِفْسَادُ البِدَعِ لِلعُقُولِ

أو

تَأثِيرُ البِدَعِ والابْتِدَاعِ
فِي نَقصِ عُقولِ أصْحَابِهَا

تأليف
أبي يحيي
محمد بن عبده

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع
٢٠٢٤ م /١٤٤٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنَا ومنْ سيِّئاتِ أعمالِنَا، مَن يهدِهِ اللهُ تعالى فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِل فَلا هاديَ لَهُ.

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ آل عمران.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ النساء.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ

أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ الأحزاب .

وبعدُ.. فإن أصدَق الكلام كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.

ثمَّ أمَّا بعدُ ..

فما رؤي في إضعاف عقول الناس أو إنقاصها من البدع والابتداع، فتجد أفكارهم منحرفة وتصوراتهم فاسدة، وتفكيرهم عند المعارضة عقيم، واستدلالاتهم بما هو حجة عليهم، ومع ذلك يحتجُّون به كأنه حجة لهم يرفعون بها رؤسهم، ويظنون أنهم يحسنون صنعًا، قد زُيِّن لهم سوء عملهم فرأوه حسنًا.

وهذا واضح.

ويؤيِّد التقرير قوله ﷺ عن عقول طائفة الخوارج المبتدعة:

« **قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ**».

معجبون بأنفسهم يرون أنفسهم فوق رؤوس غيرهم، إذ يقولون من قول خير البرية، ويكثرون من الصلاة والصيام والقيام وقراءة القرآن، وهم من أبعد الناس من القرآن الذي يقرؤونه، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فيَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ولقد تلهَّف النبي ﷺ لقتالهم وأمر به، ورُتِّب عظم الأجر لمن قتلهم أو قتلوه.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «خبير الناس بشأنهم والمتولي قتالهم» يقول رضي الله عنه: « لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ»(١).

ولما تأثَّرت عقولهم فصغرت بسبب الإحداث في الدين وركوب أمواج البدع غفلوا عن لازم فعلهم أو قولهم.

قال ابْنُ الماجِشُون:

---

(١) وهذا لفظ مسلم.

سمعتُ مَالِكًا يَقُولُ: مَنْ أَحدث فِي هَذِهِ الأُمة شَيْئًا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَلَفُهَا، فَقَدْ زَعَمَ أَن رَسُولَ الله ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لأَن الله يَقُولُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ المائدة: ٣ (١).

وكثيرًا جدًا ما يذهل المبتدع عن لازم كلامه أو فعاله وهو الاعتراض والتنقيص للرسولﷺ، أو لله تعالى، أو إلى أحد الخلفاء الراشدين كما سيأتي في لازم كلام الرافضة المبتدعة نحو علي بن أبي طالب أو نحو رسول الله أو نحو الله تعالى، وكذلك حال بقية أهل البدع.

وقد أشار الحسن لضعف عقول الخوارج الذين يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وهم مع هذ معجبون بما هم عليه

(١) حكاه عنه الشاطبي في«الاعتصام»(٢/ ٣٢٠).

يذرون غيرهم ممن ليسوا معهم، يظنون أنهم في أعلى درجات الإيمان .

فأخرج عبد الرزاق[١] عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ» وَذَكَرَ أَشْيَاءَ فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّكَ لَتَقْتُلُ مَنْ هَذَا دِينَهُ.

وانظر حال فيروز الذي كان يقاتل الصحابة مع الخوارج

فعن أبي حَفْصٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الله بْنَ أَبِي أَوْفَى، وَهُمْ يُقَاتِلُونَ الْخَوَارِجَ، وَكَانَ غُلَامٌ لَهُ قَدْ لَحِقَ بِالْخَوَارِجِ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ، فَنَادَيْنَاهُ: يَا فَيْرُوزُ يَا فَيْرُوزُ هَذَا عَبْدُ الله بْنُ أَبِي أَوْفَى، فَقَالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ قَالَ عَبْدُ الله: مَا يَقُولُ عَدُوُّ الله؟ فَقِيلَ لَهُ: يَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ. فَقَالَ: أَهِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَتِي مَعَ رَسُولِ الله

(١) في«المصنف»(١٨٦٦١).

ﷺ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ**»(١).

فأي عقل عند هذا الخارجي السفيه وهو يطلب ممن هاجر مع النبي ﷺ أن يهاجر إليهم، وإلا فبئس لرجل؟!

فهو خارجي خارج على الصحابة رضي الله عنهم، ويَحنّ لدين الرافضة سبابين الصحابة، وحيثما وجدت الخارجي وجدت الشيعي الذي يسب الصحابي.

فحُقَّ للصحابيِّ عبد الله بن أبي أوفى أن يسميه «عدو الله».

وتأمَّل كثرة الشنشنة بدعوى تطبيق الشريعة، وجريان أحكام الله في الأرض، وإن الحكم إلا لله!

لقد صدق فيهم ما أورده أبو حيان التوحيدي(٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في«السُّنة»(٩٠٦) بسندٍ حسن.

(٢) في كتابه «البصائر والزخائر»(١/ ١٥٦) بغير سند، ولم أقف على سنده .

عن الحسن البصري قال : أَتَى رجُلٌ من الخَوارج الحسنَ الْبَصْرِيّ ، فقالَ لَهُ: مَا تَقولُ فِي الخَوارج قالَ: هُمْ أصْحَابُ دُنيا، وقَالَ: وَمن أينَ قُلتَ وأحدهُمْ يمْشي فِي الرُّمح حَتَّى ينكَسرَ فِيهِ، وَيخرج من أَهله ووَلَده؟

فَقَالَ الحسنُ: حَدثنِي عَن السُّلْطَان أَيَمْنعُكَ من إقَامَة الصَّلَاة، وإيتَاءِ الزَّكَاة، والحجِّ والعُمْرة؟

قَالَ لاَ. قَالَ: فأرَاهُ إِنَّمَا مَنَعَكَ الدنُّيا فقاتلتَه عليها.

قال إسحاق: فحدثتُ بهذا الحديثِ الغاضري، وكان ظريفاً بالمدينة، فقال: صدق الحسن، ولو أن أحدهم صام حتى يتعقد، وسجد حتى يحز جبينه، واتخذ عسقلان مراغه، ما منعه السلطان، فإذا جاء يطلب ديناراً أو درهماً لقي بالسيوف الحِداد والأدرع الشداد .

فلفساد عقله لعب به إبليس فأقنعه أنه من المخلصين

المتجردين للآخرة ، وهو من عشَّق الدنيا وكراسيها، فأعجم

على عقله فهم نفسه وتخليص نيَّته!

إنك أخي القارئ الكريم تتعجَّب من قوم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لكنه الحقيقة وهو واقعهم!

ذلك الذي بينه لهم عون بن عبد الله وهو يخاطبهم:

فأخرج عبد الله بن الإمام أحمد[١] بسندٍ صحيح عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: بَعَثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ الله إِلَى الْخَوَارِجِ أُكَلِّمُهُمْ فَقُلْتُ لَهُمْ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا عَلَامَتُكُمْ فِي وَلِيِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا آمَنَ بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا وَلِيَّكُمْ وَمَا عَلَامَتُكُمْ فِي عَدُوِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا خَافَ بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا عَدُوَّكُمْ قَالُوا مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ». قُلْتُ: « فَإِنَّ عَلَامَتَكُمْ عِنْدَ وَلِيِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا آمَنَ بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا وَلِيَّكُمْ أَنْ يَقُولَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ أَوْ يَهُودِيٌّ أَوْ مَجُوسِيٌّ وَعَلَامَتُكُمْ عِنْدَ عَدُوِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا خَافَ

(١) في«السنة»(١٥٠٢).

بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا عَدُوَّكُمْ أَنْ يَقُولَ أَنَا مُسْلِمٌ »!

وستعلم في ثنايا الكتاب إن شاء الله من سير أفعال أهل البدع وأقوالهم وبيان بعض مسالكهم ما لا يدع مجالًا للشَّك أن بدعهم قد أثَّرت على تفكيرهم، فأضعفت العقول ضعفًا انعكس على تصرفاتهم، والله المستعان.

ويرجع أسباب إفساد البدع للعقل – فيما يظهر والله أعلم – إلى حرمان المبتدع التوفيق بسبب ما احتف بالبدعة من قرائن: منها:

أن البدع لا يتوب صاحبها منها بخلاف غيرها من المخالفات، لاعتقاده أنها قربة ولذلك كانت أحب إلى إبليس من سائر المعاصي.

فصاحبها دائم البعد من الله، وهو يشعر أنه في قربة، فيزداد عقله عقمًا.

ومنها: الغفلة عن محاسبة النفس، والتخلص من كل ما

يخالف السنة، فيحصل التدسية للنفس لا التزكية والفلاح.

ومنها: الابتعاد عن منهج الذين زكَّى الله أنفسَهم، بل يحاربونهم، ويُعارضون دعوتهم.

ومنها: مماشاتهم لذوي العقول والمعتقدات الفاسدة يتلَقَّون منهم، ويصادقونهم، ويختلطون بهم.

بل تجد الخوارج يماشون الرافضة، بل قد يمدحونهم لقيامهم بمسرحيات ومناورات خائبة مع اليهود يُمثِّلون بها على سذَّج المسلين، وهذا المدح لا يحصل من الخوارج إلا من ضعف العقل الذي كان سببه البدع.

ومنها: التعصُّب للأشخاص والفرق والأحزاب، فإن التعصُّب يجعل العقل في قالب ضيِّق لا يفكر إلا بعقل من يتعصَّب له، ولا يفهم إلا بفهم فرقته أو جماعته أو حزبه، ولو قال له الشيء وضدَّه فإنه يؤيِّده وينصره ويقتنع به، ويدافع عنه.

ولو كذب عليه وثبت بالحج والبراهين كذبه فإنه لا يلتفت للكذب، ويخترع له عشرات المسوِّغات، فأي تعطيل للعقل أعظم من هذا؟

وضعف العقل هذا هو سبب تناقضهم في قواعدهم وآرائهم وأقوالهم، لأنها قواعد وآراء ليست مبنية على أصول أهل السنَّة المأخوذة من الكتاب والسنة التي لا تناقض فيها [١].

فهم يُقَرِّرُون قواعد فاسدة، يقولون بلوازمها ، ثُمَّ ينقضونها

---

(١) **فلا يتناقض الحق أبداً كما أنه ليس في الشريعة تناقض أبداً** .﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾(النساء) فعلامة الحق أن لا يكون فيه تعارض ولا تناقض.

ولذا قال شيخ الاسلام في« درء تعارض العقل مع النقل»(٥/ ٣٥٦):«كل من أعرض عن الطريقة السلفية الشرعية الإلهية، فإنه لا بد أن يضل ويتناقض، ويبقى في الجهل المركب أو البسيط».

في سيرهم، ولا يلتزمون بها!

وتأمَّل أحوال الجاهليين مع النبى ﷺ كيف حملهم التعصب للقبائل والعشائر والأشخاص على قبول الكلام وضده، بل وروَّجوا ذلك.

قبلوا القول بجنونه- وحاشاه ﷺ- مع القول بأن ما جاء به من القرآن المعجز إنما هي ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ ﴾ الفرقان.

وهل المجنون يتمكن من الحفظ والضبط للأساطير؟!

كانوا يسمونه بالصادق الأمين وشهدوا وقالوا ما جربنا عليك كذبًا قط مع قولهم أخزاهم الله: ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٢٥ ﴾ القمر.

يقولون مجنون مع قولهم شاعر– يعني يضبط القوافي – !

وهناك من يصدِّقهم في القَول وضدّه بسبب التعصُّب للقائلين

من أهل الجاهلية![١]

ومن الجدير بالذكر أن المرء قد يكون في أوساط أهل السنة مُتَمِسِّحًا فيهم، معلنًا بأنه منهم، وفي داخلته ما فيها، فيوالي بعض أهل البدع، أو يوالي شيعتهم.

فإذا ابتلاه أهل السنة بإلزامه ببيان حال هذا المبتدع أو بني جنسه من المبتدعين فإذا به يروغ روغان الثعالب، أو يتعلَّل بذكر محاسن في هذا المبتدع، أو يقعِّد قواعد من خلالها يدافع عن

(١)ولا عجب فهم كانوا يسمونه الأمين قبل أن يقول ما قال، فلما جاءهم بما عرفوا من الحق كفروا به.

وسئل أبو سفيان حال كفره به، سأله هرقل عظيم الروم:« هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قال أبو سفيان: قُلْتُ: لاَ.» مع محبته أن يكذب لولا الحياء حيث قال:« فَوَاللهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ ».

منحرف، أو يتكلَّم بكلام مَن يلعب على الحبلين أو من يأكل على الشدقين، ويُرى فيه التلوُّن.

وما أكثر هذا الضرب في أوساط أهل السنة يندسون بينهم مرتزقة لسمعة أو مصلحة دينية أو مصلحة دنيوية، نفعيون تحت مظلة قوله ﷺ الذي أخرجه مسلم :«**احرص على ما ينفعك**»![1]

وقد عُلم أن الخير كل الخير في بيان الحق والنصح الذي جَمَعَ النبيُّ ﷺ الدين فيها.

فإذا بالمسكين يخسر إخوانه من أهل السنة لمماطلته بالبيان فيكون لديهم مُتَّهمًا فيقاطعونه ويتكلَّمون فيه – ولصاحب الحق

---

(١) وليس هذا هو الفهم المستقيم لهذه الفقرة من كلام النبي ﷺ .

فإن أم المصالح الدينية والدنيوية وزمامها هو بيان حال المخالفين وتسميتهم إن لزم الأمر نصحًا للناس لئلا ينحرفوا ، ووقاية للمُبَيِّن أن يتلتقط من وباء المبتدع وجربه، ونصحًا للمبتدع نفسه أن يزجره الهجر وهجوم الناس عليه لتبيين حاله.

مقال- فيتكلَّم أيضًا فيهم، فإذا به في صفوف أهل البدع مواليًا لهم محاربًا لأهل السُّنة ، منتقِدًا لهم مخالفًا لطريقتهم..

رأيت نقص العقل في المبتدع؟

والله لو لم يكن في البدع والمخالفات عار سوى أن أصحابها يتبرَّؤون منها ولو وقت مداراتهم وخوفهم من أهل السنة لكان كافيًا في الإقلاع عنها، والله المستعان.

وأنت متى تأمَّلت صنيع عوام أهل الأهواء لرأيت عجبًا!

تجد الواحد منهم يلزم المبتدع المخالف لشيخه السُّني ويتبعه .

فيلزم التلميذ ويترك الشيخ لماذا؟

لكونه بذَّه بشيء ظنَّه به عالمًا قد فاق أقرانه، بل صار فريد عصره، وهو غرٌ طائش ضائع، بل في حاجة إلى أن يجلس عند مواطئ أقدام ذلك الشيخ يَتعلَّم منه الأدب والعلم.

ولا يعدو حاله أن يكون يفعل فعل واصل بن عطاء حين

اعتزل مجلس الحسن البصري، وتعالَم، واجتمع إليه من هم أقرب إلى حاله، ممن حرموا العقل والتوفيق، وأسَّسوا مذهبًا، فكان نكبة على الأمة حين أسس المذهب المعتزلي الذي كسب به ما الله وحده به عليم من الخطايا، وهو فرح مسرور باجتماع الناس عليه يظن نفسه قد فاق الأقران والشيوخ.

كل هذا لكونه تميَّز بنوع من أنواع العلوم كاللغة والبلاغة، ففتن الأغمار ببلاغته، كأن البليغ يعدُّ عالمًا في الشرع!

وما أُتي المتمشيخة هؤلاء إلا من قبل قصور في عقولهم، وفقد توفيق من الله، وما أكثرهم في الناس اليوم، والله المستعان[1].

---

(١) وَوَاصِلُ بنُ عَطَاءٍ أَبُو حُذَيْفَةَ المَخْزُوْمِيُّ، ولد سَنَةَ ثَمَانِيْنَ، بِالمَدِيْنَةِ.
وَكَانَ يَلثَغُ بِالرَّاءِ غَيْناً، فَلاِقْتِدَارِهِ عَلَى اللُّغَةِ وَتَوَسُّعِهِ يَتَجَنَّبُ الوُقُوْعَ فِي لَفظَةِ فِيْهَا رَاءٌ، كَمَا قِيْلَ: وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى احْتَالَ لِلشِّعْرِ...
وَهُوَ وَعَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ رَأْسَا الاعْتِزَالِ، طَرَدَهُ الحَسَنُ عَنْ مَجْلِسِهِ لَمَّا قَالَ: الفَاسِقُ لاَ مُؤْمِنٌ وَلاَ كَافِرٌ.

فنسأل الله تعالى أن يُلهمنا رشدنا ويجيرنا من مُضلَّات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، ويجنِّبنا وزويننا مسالك أهل البدع ، وأن يجعلنا هادين مهديين غير ضالين أو مضلِّين، وأن لا يجعلنا جسرًا يُعبَر عليه إلى الجنة ثم يطرح به بعد ذلك في النار.

فَانضَمَّ إِلَيْهِ عَمْرٌو، وَاعْتَزَلاَ حَلْقَةَ الحَسَنِ، فَسُمُّوا الْمُعْتَزِلَة، واجتمع إليه التلاميذ لا سيما وفي كل زمان أناس كل من جلس جُلِس له﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ ﴿٤٧﴾ ﴾ ، وله تصانيف، ولكن للأسف لم نر منها شيئ، والحمد لله على رحمته، فما أكثر الساقطين في تلك المعتركات كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ الرعد.

ترجمته مشهورة في«السير»(٥/ ٤٦٤) وهذ آخر الاعتزالات عن مشايخ أهل السنة، ورؤية النفس، وحب الظهور، والتذبب قبل التحصرم، فكم ممن مات ضالًا منحرفًا بسببه، ويأتي متعلِّق في رقبته يوم القيامة لإضلاله إياه، .

كل هذا الفساد يفسده فيمن يجالسهم وهو وهم قد حُرِموا التوفيق والسداد، وهو مسرور يظن أنه في أعلى درجات الرضى الإلاهي

وصل اللهم وسلم وبارك عل محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه/ أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم – كفر الشيخ – مصر

❁من ضعف عقول الخوارج ونقصانها

قد تقدَّم وصف النبي ﷺ بـ « **قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ** » مع أنهم يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ.

اعلم أن الأحاديث المتواترة في تفضيل الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم من أمة محمد دون النبي ﷺ، وأنهم أمان لهذه الأمة من الفتن والضلال، وأن الله أعدَّ لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا، وأمرنا بالاقتداء بهم والاستغفار لهم، والشهادة بأسبقيتهم، وخيريتهم بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والترضي عنهم جميعًا....إلخ ، الأحاديث في ذلك متواترة.

فعمَد الخوارج اليوم – أخزاهم الله– إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها اليوم على المؤمنين[1] كما جعلها سادة الخوارج القدامى في أصحاب رسول الله ﷺ فضلَّلُوهم وسلوا السيوف في وجوههم

---

(١) كما قال ابن عمر رضي الله عنه.

، والرماح تجاههم، ولعنوا بعضهم، وسبُّوا بعضهم، وقتلوا آخرين.

يريدون أن يكون الحكم لله لا لغيره لتقوية دول الإسلام، وهم يخرجون على الحكام ، وينشرون الفتن التي تضر بتماسك الدول الإسلامية وتُضعفها، وتكسر شوكتها أمام أعداء الإسلام.

ثمَّ يحاربون ويطعنون فيمن كل من ليس على رأيهم.

من ضعف عقولهم أنهم كالذين يريدون بناء قصرٍ فهدموا مصرًا.

ولا يرجعون ولا يتعلمون من ماضيهم ، بل كلما قطع لهم قرن قطع حتى يخرج في عراضهم الدجال، قلَّة ويحاربون من هم أقوى منهم، ولا يتعلمون من ماضيهم .

ذكرونا بواحد منهم وهو عَبْدُ الله بْنُ سخبرة السُّلَمِيُّ الذي حَرَّضَ الناس عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى المسلمين، وَقَالَ فِي كَلَامِهِ: اضْرِبُوا

وُجُوهَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى يُطَاعَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، فَإِنْ أَنْتُمْ ظفرتم وأطيع الله كما أردتم أثابكم ثَوَابَ الْمُطِيعِينَ لَهُ الْعَامِلِينَ بِأَمْرِهِ، وَإِنْ قُتِلْتُمْ فأي شيئ أفضل من المصير إلى رضوان الله وَجَنَّتِهِ؟

والخوارج أكثر الناس استطالة في أعرض الأمراء من مات ومن هو حي عليهم أمير، فاكهة مجالسهم، يتفكَّهون بأعراضهم،!

كأن أعراضهم هم والعلماء الذين يأمرون بالصبر على جورهم كلأ مستباح، ليس عليهم في غيبتهم وبهتانهم سبيل.

فلا يملك أحدهم فرصة تمكنه من الاستطالة في أعراضهم لا سيما الأمراء فيُحجم عن ذلك.

بل يقحم غيبتهم وترويج الباطل عليهم في الكلام إقحامًا.

كأن الفضل الذي في قوله ﷺ:« **مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ الله عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ**»

وقوله :« **من ذب عن عرض أخيه بالغيب، وجبت له الجنة**»

كأنَّ هذا لا يتناول الأمراء!

ويحهم!

الأحاديث في الباب عامة لا تخص لا سلطان ولا غيره.

ففيها الترغيب في الدفاع عن أعراض المسلمين التي تنتهك في المجالس أو في الكتابات، إذا رأيت من يكتب في مسلم وفي العلماء خاصة وفي ولاة أمور المسلمين فعليك أن تدافع عنهم، هذا من الردِّ عن أعراض المسلمين[١].

واعلم أن جميع أدلة إثبات الحقوق الإسلامية، وصيانة أعراض المسلمين الحكام داخلون فيها، ولهم حقوق زائدة على باقي الرعية، فتنبَّه لا تُغيَّب عنك الحقائق كما يريدها المبتدعة .

---

(١) وهذا مما نص عليه الشيخ الفوزان حفظه الله في شرحه لـ «بلوغ المرام».

مع أن ابن عباس رضي الله عنه قال لسعيد بن جبير: « وَلَا تَغْتَبْ إِمَامَك».

* وفي رواية :« لا تعبْ إمامَكَ».

* وقال عبد الله بن أبي أوفي لسعيد بن جمهان حين ذكر له السلطان والخوارج: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ- يعني بالخوارج -:«وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَدَعْهُ».

* وقد قال طَاوُوس بن كيسان: ذَكَرْتُ الْأُمَرَاءَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَانْبَرَى[1] فِيهِمْ رَجُلٌ فَتَطَاوَلَ حَتَّى مَا رُئِيَ فِي الْبَيْتِ أَطْوَلَ مِنْهُ ، فَسَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ:

---

(١) كأنه انتصب للطعن فيهم وبيان معائبهم، والله أعلم .

وفي بعض الكتب فانبرك، وفي بعضها فابترك، ولعل الصواب ما أثبتناه، والله أعلم

«يَا هَزْهَازُ [١]، لَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ»

قال: فَتَقَاصَرَ حَتَّى مَا رَأَيْتُ فِي الْقَوْمِ أَقْصَرَ مِنْهُ.

* وقال أبو الشَّعْثَاءِ: دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَوَقَعُوا فِي يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَتَنَاوَلُوهُ فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللهِ: هَذَا قَوْلُكُمْ لَهُمْ عِنْدِي أَتَقُولُونَ هَذَا فِي وُجُوهِهِمْ؟ قَالُوا: لَا بَلْ نَمْدَحُهُمْ وَنُثْنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: هَذَا النِّفَاقُ عِنْدَنَا.

وهذه الآثار ثابتة قد خرَّجتها في غير هذا الموطن.

أما يخشى الواحد من أولئك الخوارج المغتابين أن يأتي يوم القيامة وقد أخذ هذا الأمير أجر صلاته وصيامه وزكاته وحجه وصدقاته، أو أخذ هو من سيئات هذا الحاكم فطرحت عليه ثم طرح هو في النار.

الله أكبر [١] !

---

(١) وفي بعض الكتب: «يا هزهان» ولعل المعنى يا خفيف. أراد ﷺ أن يشتمه.

فلهم غرائب في مسالكهم وأفهامهم، ومناهجهم..

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تعليقه عليهم(٢):

«قُلْتُ: وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ النَّاس مَنْ أَغْرَبَ أَشْكَالِ بَنِي آدَمَ، فَسُبْحَانَ مَنْ نَوَّعَ خلقه كما أراد، وسبق في قدره العظيم.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي الْخَوَارِجِ إِنَّهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً

---

(١) وقد سأل النبي ﷺ : قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**» أخرجه مسلم (٢٥٨١).

(٢) في«البداية والنهاية» (٧/ ٣١٦-٣١٧).

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً.

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [الْكَهْفِ: ١٠٣].

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةَ الضُّلَّالَ، وَالْأَشْقِيَاءَ فِي الأقوال والأفعال، اجتمع رَأْيُهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ، وتواطأوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم - ممن هو على رأيهم ومذهبهم، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

وَغَيْرِهَا - فَيُوَافُوهُمْ إِلَيْهَا.

وَيَكُونُ اجتماعهم عليها.

فقال لهم زيد بن حصن الطَّائِيُّ: إِنَّ الْمَدَائِنَ لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّ بِهَا جَيْشًا لَا تُطِيقُونَهُ وَسَيَمْنَعُوهَا مِنْكُمْ، وَلَكِنْ واعدوا

إخوانكم إلى جسر نهر جوخى، وَلَا تَخْرُجُوا مِنَ الْكُوفَةِ جَمَاعَاتٍ، وَلَكِنِ اخْرُجُوا وحداناً لئلا يفطن بِكُمْ، فَكَتَبُوا كِتَابًا عَامًّا إِلَى مَنْ هُوَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ وَمَسْلَكِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَغَيْرِهَا وَبَعَثُوا بِهِ إِلَيْهِمْ لِيُوَافُوهُمْ إِلَى النَّهْرِ لِيَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً عَلَى النَّاس، ثُمَّ خَرَجُوا يَتَسَلَّلُونَ وُحْدَانًا لِئَلَّا يَعْلَمَ أَحَدٌ بِهِمْ فَيَمْنَعُوهُمْ مِنَ الخروج فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخالات وَفَارَقُوا سَائِرَ الْقَرَابَاتِ، يَعْتَقِدُونَ بِجَهْلِهِمْ وَقِلَّةِ عِلْمِهِمْ وَعَقْلِهِمْ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ يُرْضِي رَبَّ الْأَرْضِ والسَّموات.

ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات، والعظائم والخطيئات، وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات الذي نصب العداوة لأبينا آدم ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات، والله المسؤول أن يعصمنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات، وقد تدارك جماعة من الناس

بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم وأنبوهم ووبخوهم فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنه مَنْ فَرَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَحِقَ بِالْخَوَارِجِ فَخَسِرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَذَهَبَ الْبَاقُونَ إِلَى ذَلِكَ الموضع ووافى إليهم من كانوا كتبوا إليه مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَغَيْرِهَا، وَاجْتَمَعَ الْجَمِيعُ بِالنَّهْرَوَانِ وَصَارَتْ لَهُمْ شَوْكَةٌ وَمَنَعَةٌ، وَهُمْ جُنْدٌ مُسْتَقِلُّونَ وفيهم شجاعة وعندهم أنهم متقربون بذلك».

❁ ومن نقص عقول الشيعة الروافض

يروون الأحاديث المكذوبة في تقبيل جوانب القبر والطواف حوله.

ثُمَّ يروون حديث عليٍّ رضي الله عنه – الإمام المعصوم عندهم–عن أبي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى

مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**»(١).

والشيعة - أكثر أهل البدع تناقضاً وسفهًا تجده في عقولهم - :

قَعَّدوا قواعد فاسدة مخالفة، لا دليل عليها، ثُمَّ قالوا بلوازمها، فضلُّوا ضلالًا مُبينًا، وذلك في أمور:

منها:

قولهم بأحقّيةِ عليٍّ وآل البيت رضي الله عنهم بالإمامة، وأنها كانت بنصِّ الوصيَّة من رسول الله ﷺ له، وهو كذب أصلع أنكره على رضي الله عنه نفسه.

فألزموا أنفسهم البراءة من أبي بكر، وعمر، ثُمَّ عثمان، ثُمَّ من الصحابة الذين بايعوهم، ثُمَّ من الأنصار وباقي الصحابة – غير آل البيت – وأنكروا صحة إمامة الثلاثة، وأنكروا الأحاديث في

---

(١) صحيح أخرجه مسلم (٩٦٩).

فضائلهم[١]، ثُمَّ جرَّهم ذلك إلى استحلال دمائهم، ويرون أنهم أشدَّ عداوة من اليهود والنصارى، فلذا ما قام عدو للمسلمين إلَّا كانوا معه على أهل السنة، بداية بعلمائهم ثم عوام أهل السنة، فيُعاونون الكفار على استباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم واحتلال أراضيهم.

وما فعلُ ابن العَلْقَميِّ وغيره منك ببعيد[٢].

وهو واضح في زماننا في تعاونهم مع أي عدو للمسلمين...

مع أنَّ عليًا رضي الله عنه هو أول من بايع أبا بكر وعثمان، وزوَّج ابنته

(١) مع أنَّ من روَوا هذه الأحاديث هم الذين رووا فضائل على وآل البيت، فلمَ يقبلون منهم أحاديث فضائل عليٍّ وآل البيت، ولا يقبلون منهم- وفيهم علي رضي الله عنه - أحاديث فضائل الأئمة الثلاثة ؟! هذا تناقض.

(٢) وذلك في حادثة دخول التتار بغداد عاصمة الخلافة العباسية، بمساعدة ابن العلقمي وزير الخليفة المستعصم، وقاموا- قبَّحهم الله- على إثر ذلك بتدميرها، وقتل أهلها سنة ٦٥٦هـ.

لعُمَر، وبكى تَرَحُّماً عليه لما مات.

وفي صحيح مسلم قال أَبُو الطُّفَيْل عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْن أَبِي طَالِب، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ:«مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ»(١).

وجزم عبد الله بن أبي أوفى أنَّ النَّبيّ ﷺ ما أوصى(٢).

وكذا عائشة رضي الله عنها(٣).

وعليٌّ رضي الله عنه يُثني على عثمان ويقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴿١٠١﴾﴾ (الأنبياء) منهم عثمان»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

(٢) كما في صحيح البخاري (٢٧٤٠، ٤٤٥٩).

(٣) كما في صحيح البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٥).

(٤) أخرجه أحمد في «الفضائل» (٧٧١) بسندٍ صحيح.

وكان ﷺ يلعن قتلة عثمان في السهل والجبل، والبر والبحر[١].

وفي صحيح البخاري عن مُحَمَّدِ ابْن الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاس خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْر»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ»[٢].

فمن الأصدق عليٌ ﷺ الذي بايعهم، أم هؤلاء الكذبة الأفَّاكون؟

وإجماع الصحابة في زمن رسول الله ﷺ على أنَّ أفضل النَّاس: أبو بكر، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان، كما نص على ذلك ابن عمر ﷺ، فإذا ضُلِّل أفضلهم فهل يبقون منهم أحداً؟

---

(١) كما أخرج ذلك ابن أبي شيبة (٥٣٨/٧)، وأحمد في «الفضائل» (٧٣٣) بسندٍ صحيح.

(٢) صحيح أخرجه البخاري (٣٦٧١).

ووجه تناقض عقولهم:

أنهم جعلوا الكذبَ الذي ليس بحديث وحيًا وصدَّقوه ،ووالوا وعادوا عليه، وهم الذين ائتفكوه ، ومن أكياسهم خرج، فيكذبون الكذبة ويصدِّقونها. ثم يوالون ويعادون على هذا الدَّين الذي أوحاه إليهم الشيطان!

وأما ما جاء بصحيح الأسانيد فلم يكترثوا به، ولم يعملوا بموجبه، ولو كان مروياً عمن لا يقبلون الروايات إلا من جهة – آل البيت –.

فقدَّموا عليًا، وطعنوا في غيره من الصحابة – يا ويحهم –.

ولم يلتزموا قوله ورأيه وحُكمَه الذي عمل به ورضى به، ودعا الناس إليه، فتناقضوا!

ومع دعواهم المكذوبة أنه معصوم، فهل بايعهم وأثنى عليهم تقية؟ لقد نسوا – لغباوتهم – أن المعصوم لا يحتاج إلى تقيَّة!

ودعواهم أنه يعلم الغيب ينقضها قَتل ابن ملجم – قبَّحه الله –

له.

وإذا كان يتقيهم في حياتهم فهل يتقيهم بعد مماتهم، فيثنى عليهم؟

فإنه أثنى عليهم بعد مماتهم، وأُعجب بمن مدحهم.

فلازم قولهم أنه غشَّاش خائن للأمة، مُخادع لهم، فهل أحسنوا إليه - بدعواهم تلك - أم أساءوا؟ مع العلم أنهم يغلون فيه غلو اليهود في عُزير، والنصارى في عيسى عليهما السلام.

وسيرة عليٍّ رضي الله عنه أن لو اطَّلع على مثل أقوالهم المؤتفكة هذه لحرَّقهم كما حرَّق الزنادقة بالنار(١).

ومن ضعف عقول الشيعة الروافض وفساد افترائهم:

قالوا: إنَّ رسول الله ﷺ لم يبين القرآن إلَّا لعليٍّ فهو الوارث،

---

(١) وقصة تحريقه للزنادقة بالنار صحيحة أخرجها البخاري، وستأتي.

ثُمَّ ورَّثة عليٌّ رضي الله عنه الأئمة من آل البيت من بعده[١].

ولازم هذا أنَّ رسول الله ﷺ كان قد أُرسل بالبيان لعلى وحده!

فأين قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (النحل).

هل المقصود بالنَّاس «عليٌّ»، فيُعَرِّفون الجمع بمفرد؟!

وأين هم من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

هل المقصود بالعالمين على؟

وأين ابن عباس رضي الله عنه ودعاءُ النبيِّ ﷺ له بالفقه في الدين

---

(١) ولا شك أنَّ الطاعن في أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم مخالف لأصول الدين الذي فيه الثناء عليهم، والذى كان عليه علي رضي الله عنه .

والحكمة والتأويل ،واستدراكه على جهابذة الصحابة – مع صغر سنِّه- في تفسيرهم لسورة العصر[١] ذاك الحبر ترجمان القرآن الذي استدرك استدراكاً على عليٍّ نفسِه[٢]؟

وأين ابن عمر رضي الله عنه واستدراكِه على الصحابة جميعًا في زمن النَّبِيّ ﷺ يوم سألهم عن الشجرة التي لا يسقط ورقها، وإن مثلها

---

(١) كما بينته في بيان منزلة ابن عباس، والأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عمر وغيرهم في تفسير القرآن، وراجع شرحي «التيسير في مقدمة أصول التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) ففي صحيح البخاري (٣٠١٧) عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه ،حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ**»، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».

وفي رواية أحمد (٢٥٥٢) بسند صحيح:«.. فَبَلَغَ عَلِيًّا مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: « وَيْحَ ابْنِ أُمِّ ابْنِ عَبَّاسٍ »، وفي رواية الترمذي (١٤٥٨):«... فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ».

كمثل المؤمن، وقد وقع الصحابة جميعاً في شجر البوادي، ووقع في نفسه ﷺ أنها النخلة؟

وأين أبو بكر ﷺ وتصحيحه مفهوم الآية للأفاضل وهو على المنبر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (المائدة)؟[1]

وأين عمر ﷺ وقد كان حكمًا بين الصحابة يوم أن سألهم عن تفسير سورة النصر؟

وأين ابن مسعود ومعرفته بكل آية فيمن نزلت، وأين نزلت، وأقرَّ له الصحابة ﷺ وقد قال ذلك على الملأ ؟[2].

---

(١) وخبره بذلك في مسند أحمد (١) وسنده صحيح.

(٢) ففي صحيح مسلم (٢٤٦٢) قوله ﷺ: «...وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ».

قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعِيبُهُ».

ووالله لقد أَزْرَوا بعليٍّ ﷺ، وبرسول الله ﷺ حين ادَّعوا ذلك عليه أنه لم يورِّث علمَه إلَّا لعلي ﷺ!

فأين حثُّ رسول الله ﷺ على نشر العلم وتبليغه، وتحذيُره من كتمانه وهو ما بلغ إلَّا عليّاً ؟! وقد قال ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١).

فماذا هو ﷺ قائل لربه وقد أرسله للناس جميعاً فلم يبلِّغ إلا علياً ﷺ ؟

وماذا كان يفعل ﷺ طيلة الثلاثة والعشرين عاماً، في حِلِّه وترحَاله وغزواته..، يأمره ربه أن يبلِّغ الناسَ جميعاً، فما يبلِّغ إلا علياً – على حدِّ زعم أولئك الكذبة الضُّلال –؟

وأي بلاغ أمرهم به وعناه بقوله: «بَلِّغوا» هلَّا قال : «بلَّغْ» على الإفراد؟

---

(١) كما في صحيح البخاري (٣٤٦١) وغيره.

وإن كان ذلك كذلك – والعياذُ بالله– فقد فعل ﷺ إذاً ما يستوجب له لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لكتمانه ما أمره الله بتبليغه ،قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ (البقرة).

وإِذَا لَمْ تَسْتَحْ فقل مَا شِئْتَ.

فهل فعل رسول الله ﷺ ما يستوجب له اللعنة؟!

وكيف يسكت عليٌّ رضي الله عنه على هذا القصور الذي وقع فيه صاحبه عليه الصلاة والسلام، أليس هذا ازدراءٌ بعليٍّ رضي الله عنه ؟

يا حُمْرَة الخجل ! لقد أزرَوْا بهما معاً ،وصار كلامهم أُلعوبةً لكل مُلحدٍ زنديق ينالُ من الإسلام، ظناً منه أن هؤلاء يُمَثِّلون الإسلام ، وعبادتهم تلك البهيمية والشركية هذه يُقرُّها دين الإسلام ، فنال الإسلام من تحت رؤوسهم ما نال، بسبب تناقضهم.

ومن ضعف عقول الروافض:

- أنهم يكفِّرون الصحابة جميعًا، إلَّا عليًا، وأبا ذر، والمقداد ،وسلمان الفارسى، فكيف يُصلُّون، ويحجُّون، ويُورِّثون؛ كيف يتعاملون ويتناكحون، وجلَّ المسائل المتعلقة بهذه الأمور رواها الصحابة الذين كفَّروهم، لم تُرْوَ جميعها عن هؤلاء الأربعة الذين اختاروهم و رضوا عنهم، وأثنوا عليهم، وتقربوا إلى الله بحبهم؟

- وكيف لا يُكَفِّرُون هؤلاء الأربعة أيضًا، وقد بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنهم ؟

ومعلوم أن الراضى بالكفر كافر ، فكيف إذا أعان عليه ومكَّن منه، وغشَّ غيره ، لا سيما إذا غَشَّ الأمة كلها بذلك؟

- وكيف لا يضلِّلون عليًا، أو يكفِّرونه، وهو قد بايع أبا بكر الصديق رضي الله عنه في أول من بايعه، ثُمَّ بايعه أخرى بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها بستة أشهر من خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، كما بينته في كتابي «التوضيحات الجلية»؟

- وبايع عثمانَ رضي الله عنه بل هو أول من بايعه ، وبيعتُه كانت بإجماعهم - كما بينتها في الموطن المشار إليه آنفًا - فيلزم منه تكفيرُ أو تضليلُ جميع الصحابة بما فيهم الأربعة الذين اختاروهم....

- وصحَّ عَن ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَن النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ» (١).

فهل هناك إجماع أقوى من هذا؟

وصح عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان»(٢).

---

(١) كما في صحيح البخاري (٣٦٩٧).

(٢) وقد صححه الأئمة كما بينت ذلك عند تحقيقي لكتاب « المصاحف » لابن أبي داود. **وقال شيخ الإسلام في «الواسطية» (ص٢٥):**

«تواتر النقل عن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب وغيره رضي الله عنهم من أنَّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثُمَّ عمر، ويثلِّثون بعثمان، ويربِّعون بعليٍّ رضي الله عنه، كما

قال شيخ الإسلام[1]:

«وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ وَجْهًا وَأَكْثَرَ أَنَّهُ قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

فماذا يقولون عمَّا قال إمامهم– فيما يزعمون –: على بن أبي طالب رضي الله عنه ؟!

بل بعض فضائل عليٍّ رضي الله عنه مروية عمن كفَّروهم، فهل يقبَلون مروياتِهم في فضائله دون غيرها فيتناقضون؟!

نعم والله يقبلونها إن كانت توافق الأهواء!

فما بالهم يقبلون رواياتهم في تزكية عليٍّ وهم كفار – عندهم – فضلًا عن أن يكونوا عدولًا؟ ليُعلم أنها أهواء محض، والدينُ منها براء.

دلت عليه الآثار».

(١) في «الفتاوي الكبرى» (٤/٤٣٦).

وقد زوَّج عليٌّ ابنته لعمر بن الخطاب ﷺ أيزوج على ابنته لغير عدل ؟[١].

---

(١) ففي صحيح البخاري(٢٨٨١)قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ المَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ الله ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ... الخبر.

فإن قالوا – قبَّحهم الله – إنَّ تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر كان تقيَّة، فيقال لهم: تقية وهو حي، فهل يتقيه بعد موته فلا يبيِّن ما كان من ضلال عمر بعد موته من باب النصح؟!

وكيف يتَّقيه وهو معصومٌ – على حد زعمهم – لا يصل إليه أحد بسوء، إلا إذا كان المعصوم لا يعلم أنه معصومٌ، **والسؤال**: لم يعلم أنه معصومٌ وعلم ذلك هؤلاء الأفَّاكون الدجالون؟!.

ولكن لعله نسي العصمة، قبل أن يخرج من بيته.

وقد أخرج البخاري (٣٦٧٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ،

ولمَّا أثنت زوجته أسماء بنت عُمَيس على أبي بكر ﷺ إذ كانت زوجته فقالت - أمام علي ﷺ - «ما رَأَيْتُ كَهْلًا كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ.

فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ ﷺ: «..لَوْ قُلْتِ غَيْرَ هَذَا لَمَقَتُّكِ»(١).

أيُقرُّها عليٌّ ﷺ على مدحها لضال سرق الخلافة منه،

فَدَعَوُا اللَّهَ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**»، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

ومع أنهم لا يقبلون من المرويات إلَّا ما كان من طريق آل البيت والموالين لهم، فهذا رواه ابن عباس ﷺ فما لهم لا يقبلونه؟ أهذا دين أم هوى؟

(١) أخرجه النسائي في «سننه» بإسنادٍ صحيح على شرط البخاري كما بينته في غير هذا الموطن.

وتفضيلها إياه عليه، ورضاه بما قالت؟ أَبْصِر التناقضَ عندهم – قبَّح الله الهوى –!

ومن ضعف عقول الشيعة قولهم بعصمة الأئمة:

قولهم بالعصمة للأولياء الإثنى عشرية.

مع أنه لا دليل على عصمة الأولياء المدَّعَاة أصلًا، ومازال يتمادى بهم الغلو حتى جعلوا هؤلاء الأولياء أربابًا من دون الله، يطلبون منهم الحوائج ويصرفون إليهم مالا يجوز صرفه إلَّا لله، فما منهم إلَّا واقع في الشرك إلَّا من ندر(١).

---

(١) ومن قواعدهم السمجة: التي ينسجون حولها النفاق والزندقة والكذب: قولهم بالتقية، وهي إظهار شيء وإبطان غيره، وهو عين ما حكاه الله عن المنافقين:

﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿١١﴾﴾ (الفتح).

فتجد الواحد منهم: مع المجوسي يصير مجوسيًّا. ومع الصالح صالحًا، ومع الطالح طالحًا، ومع اليهودي أو النصراني مثلهما، ثُمَّ مع هذا يزعمون أنهم

لا دليل على قولهم بالعصمة، ولا حتى شُبهة دليل، بل هو كذب قُحّ، وترى عند مطالبتهم بالدليل تعسُّفاً أو كذباً أو هروباً من الجواب...مع أنهم يكذبون في دعواهم أن عمر ضرب فاطمة رضي الله عنها، وكسر ضلعها، وأحرق بابها وعليٌّ رضي الله عنه زوجُها يعلم الغيب وما دافع عنها، وكذا الحسين وباقي الأئمة معصومون....

وهذا فتح عليهم النار بسبب التناقضات الكثيرة في منهجهم وتقريرهم حتى صاروا أُضحوكةً لملل الأرض، بل أضحكوا عليهم ملل اليهود والنصارى والهندوس، وصاروا سُبَّة قبيحة للإسلام تُزَهِّد الكفار في اعتناقه، بسبب قُبْح مناظرهم فيما يفعلون في لطمياتهم، وضربهم لأنفسهم، وإسالة دمائهم في الحسينيات،

المؤمنون وغيرهم المرتدون؟!

فمن الأولى بالوصف بالكفر، مَن ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴿١٦٧﴾﴾ (آل عمران).

أم من قال الله عنه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴿٣٣﴾﴾ (الزمر)؟!

حزناً على قتل الحسين رضي الله عنه بعد مئات السنين – مما تُنَزَّه عنه البهائم – وتمرُّغهم في الوحل والطين كالخنازير – أخس الحيوانات التى لا يطهر جلدها حتى بالدباغ، تلك الشعيرة الخنزيرية – بلا فائدة..

وقد كرَّم الل الإنسان فمنع من التشبُّه بالحيوان!

فلا والله ما فعل رسول الله ﷺ ذلك وقد مات عمه حمزة أسد الإسلام، وابنتاه : رقيَّة ثمَّ أم كُلثُوم ،وأبناؤه: القاسم وعبد الله وإبراهيم ، وأصحابه، ومن رُزق حبها خديجةُ، بل أُشيع أنه ﷺ مات في غزوة أحد ، بل مات ﷺ، فما كان صُنع من جعلَهم الله أمَنَةً لأمَّته، ومنهم من عَلِم قبل موته أن أجله نُعى إليه، كأبي بكر وابن عباس .

وزعمهم أن عمر كسر ضلع الزهراء ذاك الكذب والافتراء، مع أن ذلك لا يخدمهم بل في هذه القصة المختلقة المكذوبة التي أرادوا أن يذروا بها على عمر قد أذروا بعلي رضي الله عنه نفسه، ولكن

لضعف عقولهم يغفلون عن لازم قولهم، والله المستعان.

نقص عقول المعتزلة

- يستدلُّون بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ (الزمر). على أنَّ القرآن شيء فهو مخلوق!

ومع هذا يقولون :

أعمال العباد ليست مخلوقة، بل العبد يخلق فعله.

وأين الآية المذكورة واللفظ في قوله تعالى: «كُلِّ شيءٍ» حينما قالوا إنَّ العبد يخلق فعله، ما صلح أن يُحتج بها لأهل السنَّة ويقال :أعمال العباد شيء؟

مع التنصيص على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ (الصافات).

يُكَفِّرون مرتكب الكبيرة، استدلالًا بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ

وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الجن).

وبقوله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾. (النساء).

وبما في السنَّة من قوله ﷺ: «**لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»(١).

هنا ما شاء الله يستدلون بالآيات والأحاديث!

لكن!

ما بالهم لا يستدلون بمثل هذا حينما اخترعوا قولاً: «أنَّ مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، فلا يُسَمَّى مؤمنًا ولا يُسَمَّى كافرًا» ؟!

---

(١) في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧).

فردُّوا ما أفتوا به أولًا من أنه كافر – ولازمه أنه مخلَّد– هذا لازم قولهم والدليل واحد، فكفَّروه به هناك، وتعدَّوه هنا فصيَّروه «في منزلة بين المنزلتين».

ومن نقص عقول الجهمية

يستدلون بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي الأرض ﴿٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الزخرف).

وقوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾ ﴾ (الحديد)، ونحو ذلك.

على أنَّ الله في كل مكان.

ثُمَّ يقولون: الله ليس في السماء، ولا على العرش، ولا في الأرض، ولا داخل العالم، ولا خارج العالم، ولا بائن من خلقه، ولا متصل بهم.

لأن في زعمهم أنَّ هذه صفات الأجسام، والله مُنَزَّه عن الجسم، فقالوا القول ثُمَّ ردُّوه ثانيًا!

قالوا: إنَّ الله في كل مكان، ثم يُخلون العرش منه، ويقولون: ليس هو في السماء . وهذا تناقض، فتناقضوا في تقريرهم ، ونقَدَتهم آيات القرآن وأحاديث النَّبيّ العدنان ﷺ

❁ومن نقص عقول المرجئة

يستدلون بقوله ﷺ: «**مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا**» .

وقوله ﷺ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»(١).

وقوله ﷺ:«**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**»(٢).

يستدلون بهذا على عدم تفاضل النَّاس في إيمانهم، وأنه لا فرق

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١).

(٢) صحيح أخرجه البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣).

بين إيمان جبريل ﷺ، وإيمان الذي ركب المعاصي وإن كان من أفجر النَّاس.

ما شاء الله يستدلون هنا بالأحاديث.

وأين الأحاديث التى فيها إثبات التفاضل لا يستدلُّون بها؟

مثل حديث عمر رضي الله عنه وفيه زيادة إيمان عمر عن غيره من الناس[1].

وقوله ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ**

---

(١) وهو ما أخرجه البخاري (٢٣)، ومسلم (٢٣٩٠) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ»**.

فهذا دينه قوي وهذا دينه دونه، فدل على التفاضل.

الرَّجُل الحَازِم مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، وكان يخاطب النساء[١].

هذا مع أدلة كثيرة في الباب، تَدلُّ على تفاضل أهل الإيمان فيه[٢].

فلماذا لم يستدلوا بهذه الأحاديث على إثبات التفاضل في الإيمان؟

ولماذا لم يستدلوا بمثل ذلك من الأحاديث حينما قالوا:

«الإيمان هو المعرفة»، ولم يُدخِلوا الأعمالَ في مسمى الإيمان، وقالوا: «الإيمان هو الإقرار باللسان» أو التصديق فقط، ولا يلزم العمل؟

وقالوا: لا تؤثِّر الأعمال في الإيمان!

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٧٩).

(٢) فكيف إذا انضاف إلى ذلك الآثار الواردة عن الصحابة وهي كثيرة ذكرتها في غير كتابي «لمع الأدلة»؟. ومَن أفهم لأمور الإيمان منهم ﷺ.

مع أنَّ الأدلة التى استدلوا بها «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ...إلخ**

وقوله ﷺ في تفضيل القَرن الذي هو فيه على غيره: يدلُّ على تفاضل أهل الإيمان في إيمانهم...، تُثبت دخولَ الأعمالِ في مُسَمَّى الإيمان، لأنَّ من قام بمثل هذه الأعمال نقص إيمانه، فلم يكن في قوة الإيمان. فما بالهم يُعْمِلُون الأدلة هناك، ولا يعملونها هنا، والمسألة واحدة؟

كذا يتناقضون في الاستدلال.

ومن نقص عقول المرجئة معتقد بعضهم أن الإيمان هو المعرفة ، فلازم قولهم أن فرعون وأبا جهل وأبا طالب كانوا كافرين، بل اليهود يعرفون الله والنبي فهل كانوا مؤمنين؟

بل إبليس على قول المرجئة كان مؤمن، فهل يقولون بذلك.

رأيت نقص العقول عن لازم معتقدهم؟!

ومن نقص عقول الأشاعرة

يَستَدِلُّونَ بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة).

على إثبات رؤيةِ الله تعالى، ثُمَّ يقولون:

«إنَّ الله يرى في الآخرة لا في جهة»[1].

---

(١) وهي كلمة ابن فورك في كتابه الذي كتبه إلى أبي إسحاق الاسفراييني يحكي ما جرى له فانظر «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٨٢)، واستَدَلَ على ذلك بقوله ﷺ: «لاَ تُضَامُّونَ»، أي لا تضمُّكم جهة واحدة في رؤيته».

وردَّ عليهم شيخ الإسلام (١٦/ ٨٥) فقال:

«هَذَا تَفْسِيرٌ لِلْحَدِيثِ بِمَا لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَلَا قَالَهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ؛ بَلْ هُوَ تَفْسِيرٌ مُنْكَرٌ عَقْلًا وَشَرْعًا وَلُغَةً.

فَإِنَّ قَوْلَهُ « لَا تُضَامُونَ » يُرْوَى بِالتَّخْفِيفِ: أَيْ لَا يَلْحَقُكُمْ ضَيْمٌ فِي رُؤْيَتِهِ كَمَا يَلْحَقُ النَّاسَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الشَّيْءِ الْحَسَنِ كَالْهِلَالِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَلْحَقُهُمْ ضَيْمٌ فِي طَلَبِ

ولازم قولهم نفى الرؤية، وبالتالي ردُّ الأدلة التى استدلوا بها.

وهذا تناقض وتَرَدُّد.

فصل في تناقض أهل البدع الدال على نقص عقولهم[١]

أهل البدع تناقضوا تناقضًا عجيبًا بسبب اختراعهم قواعد ومباديء لم يأمر بها الشرع، بل هى من نقص عقولهم قعَّدوها.

ومعلوم أن الذي من عند الله منفىٌّ عنه التناقض **كما قال تعالى** ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢

رُؤْيَتِهِ حِينَ يُرَى؛ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَتَجَلَّى تَجَلِّيًا ظَاهِرًا فَيَرَوْنَهُ كَمَا تُرَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِلَا ضَيْمٍ يَلْحَقُكُمْ فِي رُؤْيَتِهِ. وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ. وَقِيلَ «لَا تضامُّون » بِالتَّشْدِيدِ أَيْ: لَا يَنْضَمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ كَمَا يتضام النَّاسُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الشَّيْءِ الْخَفِيِّ».ا هـ

(١) وقد ذكرته فصلًا في كتابي«علامات أهل الأهواء والبدع » نقلتُ جُلَّه هُنا لأتمِّم به الموضوع ويكمل به النفع، نفع الله به.

فتناقضهم دليل على نقص عقولهم بسبب البدع التي اعتقدوها وأصَّلوها ثم طفقوا يبنون عليها مسيراتهم.

فالخوارج:

أولهم ورئيسهم ذو الخويصرة التميمي:

قال للنبي ﷺ: « اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ»

(١). وفي رواية: « اتَّقِ الله يَا مُحَمَّدُ»(٢)!

انظر كيف أقر البائس بأنه رسول الله ﷺ وفي نفس الوقت يأمره بتقوى الله، ويتهمه بالجور في القسمة، ونسبه إلى المخالفة؟!

والنبي ﷺ يقول له مذكِّرًا معلِّمًا مفهِّمًا: «**فَمَنْ يُطِعِ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ، أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟**».

---

(١) أخرجه البخاري(٦٩٣٣).

(٢) وهذا لفظ البخاري(٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤).

وفي رواية أن النبي ﷺ قال له: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**»

تأمَّل تناقض هذا الخارجي.

ثمَّ من ضئضئه خرج الخوارج فقعَّدوا من أول ما مرقوا على أمير المؤمنين الخليفة الراشد علىِّ بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من الصحابة قاعدة رضي الله عنهم :«**لا حُكم إلَّا لله**» وشبهها ممَّا في القرآن.

والتى بنوا عليها تكفير علىِّ بن أبي طالب، ثُمَّ معاوية رضي الله عنه ، ثُمَّ من وافقهما على التحكيم في معركة صفِّين التى كانت بينهما ، ثُمَّ استحلال دمائهم، فشقُّوا العصا وخرجوا على إمامهم، وأفسدوا في المسلمين أشدَّ من فساد اليهود والنصارى....ومن ضِئْضِئهم خرج مَن خرج إلى يوم الناس هذا، فكَم من أروَاح أزهقوها . وكم من مفاسد في بلاد المسلمين أحدثوها ...تحت شعار: إقامة شرع الله ...

فأين حكم الله الذي قاموا به في مثل ذلك، وقد ادعوا الخروج

والمروق لأجله؟

أين حكم الله في الدماء التى أراقوها، والنهىُ عنها في القرآن صريح؟

وفي القرآن الأمرُ بالالتزام بسنة رسول الله ﷺ وبيانها للقرآن، وقد حمله لنا الذين جعلهم رسول الله ﷺ أمانًا للأمَّة ، وأثنى عليهم في القرآن والسنَّة... وهم يُسيئون إليهم، ويحاربونهم قديماً .

قال رسول الله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»(١).

وقال ﷺ: «**وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**».

ومنهم عليٌّ رضي الله عنه الخليفة الراشد صاحب الفضائل، وهم

---

(١) وهو حديث حسن خرجته في غير هذا الموطن.

خرجوا عليه.

وقال رسول الله ﷺ:

«**اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ بَعْدِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ**»(١).

وعليٌّ رضي الله عنه كان متَّبعًا لآثارهم.

كيف يدعون لقوله تعالى:﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ ﴿٥٧﴾﴾ (الأنعام).

كما في القرآن وهم يكفِّرون الصحابةَ أعلمَ الناس بالقرآن، والقرآن يُثني عليهم ويمدحهم، وسنَّة الذي أُنزل عليه القرآن ﷺ تجزم لبعضهم بالجنَّة، وتُثني عليهم بلا استثناء؟

وإنَّما أَثنى عليهم سبحانه ثم رسوله ﷺ لنقتفي آثارَهم، لا لنخرُج عليهم ونُضَلِّلهم ونقدح فيهم ونكفِّرهم ونقتُلهم، أو نسيء الأدب معهم.

---

(١) أخرجه الحميدي في «مسنده» (٤٥٤) بسندٍ صحيح.

- يَستدلُّون بالقرآن في تحريم القتل وتكفير القاتل، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ (النساء).

ثُمَّ هم يقتلون المسلمين، ويستحلُّون دماءهم، ويغالطون أنفسهم! انظر التناقض.

والحقيقة: أنهم كما قال ابن عمر رضي الله عنه في الأثر الثابت عنه: «إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى المُؤْمِنِينَ»[1] قَبَّح الله الهوى والجهل وأهله.

هؤلاء هم الخوارج!

وفي زماننا، المتأثرون بهم يقولون: لا يجوز الخروج على

---

(١) أخرجه البخاري معلقاً عقب (٦٩٢٩) وتخريجه في «مناصحة الخوارج ومن تأثر بهم».

الحُكَّام-كذا – ويجوزون

الخروج بالكلمة على حاكم بعينه ما دام بغير سيف، وبعضهم يعترضون على من ينتقض الخارجين، يقول: الحاكم كان مُستبِدًّاً، بل العجيب أنهم يُثنون عليهم ثناءً يأبون الرجوع عنه، ويُدَافعون عنهم ،فهل يُصَدَّقون في دعواهم أنهم على غير رأيهم؟

وهذا من التناقُض البيِّن.

والشيعة والروافض يتناقضون:

يروون الأحاديث المكذوبة في تقبيل جوانب القبر والطواف حوله.

ثُمَّ يروون حديث عليٍّ رضي الله عنه -الإمام المعصوم عندهم–عن أبي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا**

مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ»(١).

وهذا تناقض! (٢)

---

(١) صحيح أخرجه مسلم (٩٦٩).

(٢) ومن عجائب تفسيرهم الذي يُضحك الثكلى تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

يقولون: الحيران: هو عليٌّ رضي الله عنه!

وهذا تأويل سخيف لا يمتُّ للحق بصلة!

وكيف يجمع بين هذا وبين كونه خليفة راشد منصوص عليه في حديث رسول الله ﷺ:

«الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا».

وإسناده قوي، أخرجه أحمد (٢١٩١٩) وابن حبان (٦٩٤٣)وغيرهما.

والصحابة كانوا جميعًا معه على رأيه، وليس مع هؤلاء الضُلَّال المارقين،

والمعتزلة:

يستدلُّون بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ (الزمر). على أنَّ القرآن شيء فهو مخلوق!

ومع هذا يقولون:

أعمال العباد ليست مخلوقة، بل العبد يخلق فعله.

وأين الآية المذكورة واللفظ في قوله تعالى: «كُلِّ شيءٍ» حينما

صحابي واحد على رأيهم.

وكيف يكون حيراناً ورسول الله ﷺ كان يبعثه قائدًا على الجيوش، ونصَّ على محبة الله له، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى ﷺ، فكيف مع هذا يُقال: قد استهوته الشياطين؟

وقد بشَّره رسول الله ﷺ بأنه يقاتل على تأويله كما قاتل هو والصحابة رضي الله عنهم على تنزيله كما في رواية النسائي في «الكبرى» (٨٤٨٨) بسندٍ ثابت، فأين هذا القتال؟!

قالوا إنَّ العبد يخلق فعله، ما صلح أن يُحتج بها لأهل السنَّة ويقال :أعمال العباد شيء؟

مع التنصيص على ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الصافات).

- وأمَّا كلام الله تعالى فغير داخل في الآية التى استدلوا بها، لأنه صفته سبحانه، فلا يكون مخلوقًا وإلَّا فالله مخلوق! تعالى الله عن ذلك عُلُوَّاً كبيراً.

- يستدلون:

بقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ (الإسراء).

على تقبيح الظلم.

فلماذا لا يُحَكِّمونه فيُحسِّنون ويقبِّحون على ضوء ما بُعث به الرسول ﷺ بدلاً من التحسين والتقبيح بالعقل؟

(١)

- أليس ما بُعث به ﷺ أصح مما في العقول التى قد يأتيها اللَّوَثُ، لاسيما والتدليل بالشرع ينبغى- عقلاً- أن يكون محل اتفاق بين طوائف الأمة ؟

- تراهم يقدِّمون العقل على النقل، مع أنَّ لازم قولهم أنَّ العامى قد يقدَّم في مسائل الاجتهاد لكونه له عقل، ولا يفتقر الاجتهاد إلى نقل!.

وتراهم:

يُكَفِّرون مرتكب الكبيرة، استدلالًا بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ (الجن).

وبقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ

---

(١) فهؤلاء يقولون بالتحسين والتقبيح بالعقل لا بالشرع.

أي أن ما حسَّنه العقل فهو الحسن، وما قبَّحة العقل فهو القبيح.

خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾. (النساء).

وبما في السنَّة من قوله ﷺ: «**لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»(١).

هنا ما شاء الله يستدلون بالآيات والأحاديث!

لكن!

ما بالهم لا يستدلون بمثل هذا حينما اخترعوا قولاً: «أنَّ مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، فلا يُسَمَّى مؤمنًا ولا يُسَمَّى كافرًا» ؟!

فردُّوا ما أفتوا به أولًا من أنه كافر – ولازمه أنه مخلَّد – هذا لازم قولهم والدليل واحد، فكفَّروه به هناك، وتعدَّوه هنا فصيَّروه

---

(١) في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧).

«في منزلة بين المنزلتين».

انظر إلى تناقض العقول والمناهج !

وأمَّا أهل السنَّة -وفقهم الله- فقالوا:

مرتكب الكبيرة ليس بكافر، ولا يخلَّد في النَّار.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا ١٤﴾ النساء .

وفي الحديث- عن قاتل نفسه-:«**خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**»(١)، كذا لمرتكب الكبيرة، فتأويلُه دلَّ عليه: حديث الذي قطع براجمه فشخب الدم حتى مات، ذكرناه في غير هذا الموطن.

وقوله تعالى عمن قتل قتيلاً: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ ١٧٨﴾ (البقرة)، جمعًا بين الأحاديث الواردة.

يتناقضون فيما يُقَرِّرون، هذه علامة لازمة لهم.

---

(١) في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (١٠٩).

وأمَّا المرجئة فتناقضهم بَيِّنٌ:

يستدلون بقوله ﷺ: «**مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا**»،وقوله ﷺ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»(١).

وقوله ﷺ:«**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**»(٢).

يستدلون بهذا على عدم تفاضل النَّاس في إيمانهم، وأنه لا فرق بين إيمان جبريل ﷺ، وإيمان الذي ركب المعاصي وإن كان من أفجر النَّاس.

ما شاء الله يستدلون هنا بالأحاديث.

وأين الأحاديث التى فيها إثبات التفاضل لا يستدلُّون بها؟

مثل حديث عمر رضي الله عنه وفيه زيادة إيمان عمر عن غيره من

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١).

(٢) صحيح أخرجه البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣).

الناس[١].

وقوله ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»، وكان يخاطب النساء[٢].

هذا مع أدلة كثيرة في الباب، تَدلُّ على تفاضل أهل الإيمان فيه[٣].

---

(١) وهو ما أخرجه البخاري (٢٣)، ومسلم (٢٣٩٠) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ»**».

فهذا دينه قوي وهذا دينه دونه، فدل على التفاضل.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٧٩).

(٣) فكيف إذا انضاف إلى ذلك الآثار الواردة عن الصحابة وهي كثيرة ذكرتها في غير كتابي «لمع الأدلة»؟. ومَن أفهم لأمور الإيمان منهم رضي الله عنهم.

فلماذا لم يستدلوا بهذه الأحاديث على إثبات التفاضل في الإيمان؟

ولماذا لم يستدلوا بمثل ذلك من الأحاديث حينما قالوا:

«الإيمان هو المعرفة»، ولم يُدخِلوا الأعمالَ في مسمى الإيمان، وقالوا: «الإيمان هو الإقرار باللسان» أو التصديق فقط، ولا يلزم العمل؟

وقالوا: لا تؤثِّر الأعمال في الإيمان!

مع أنَّ الأدلة التى استدلوا بها «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ...إلخ**

وقوله ﷺ في تفضيل القَرن الذي هو فيه على غيره: يدلُّ على تفاضل أهل الإيمان في إيمانهم...، تُثبت دخولَ الأعمالِ في مُسَمَّى الإيمان، لأنَّ من قام بمثل هذه الأعمال نقص إيمانه، فلم يكن في قوة الإيمان. فما بالهم يُعْمِلُون الأدلة هناك، ولا يعملونها هنا، والمسألة واحدة؟

كذا يتناقضون في الاستدلال.

أمَّا أهل السنَّة وفقهم الله :

فليس عندهم مثل هذا التناقض في الاستدلال. سلَّمهم الله ،وجعلنا وذريتنا منهم.

وأثر قول المرجئة :

بعدم دخول الأعمال في مسمَّى الإيمان أنه لا تأثير لترك العمل المأمور به في الإيمان .

هذا عندهم ، إذ الإيمان عندهم هو المعرفة .

وعلى هذا.

فلم يُكفِّروا مُصَدِّقاً سجد للشمس، لأنه مُصدّق، وخالَفوا الإجماع، ولزمهم القول بإيمان فرعون واليهود، لكونهم عرفوا ربهم في زعم هؤلاء الضُلَّال.

وقد قال موسى ﷺ لفرعون لعنه الله:

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴿١٠٢﴾

﴿ (الإسراء) .

واليهود عرفوا محمداً ﷺ كما يعرفون أبناءهم . وبينت في كتابي «صحيح السيرة» اعتراف كفار قريش بنبوَّة محمد ﷺ، فهل يستوي إيمانهم بإيمان مثل أبي بكر رضي الله عنه ؟ لقد أتعب النبى ﷺ والصحابة أنفسهم فيما لا نفع فيه إذاً... !

وبسبب قولهم بعدم تأثير العمل في الإيمان تهاونوا في العمل وفِعْل المعاصى والآثام، وضيَّعوا الفرائض، فضاع لُبّ الإيمان حتى تُركت الصلاة عماد الدين، لأنَّ تَرْكَها عندهم غير مؤثر في الإيمان. أليس المرجئ بالدين يمزح كما قال ابن أبي داود في «حائيته» :

وَلَا تَكُ مُرْجيًا لعُوبَاً بدِينِهِ ... أَلا إِنَّمَا المُرْجِى بالدّين يَمْزَحُ.

والأشاعرة:

يَستَدِلُّونَ بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة).

على إثبات رؤيةِ الله تعالى، ثُمَّ يقولون:

«إنَّ الله يرى في الآخرة لا في جهة»[١].

---

(١) وهي كلمة ابن فورك في كتابه الذي كتبه إلى أبي إسحاق الإسفراييني يحكي ما جرى له فانظر «مجموع الفتاوى» (١٦/٨٢)، واستَدَلَ على ذلك بقوله ﷺ: «لاَ تُضَامُّونَ»، أي لا تضمُّكم جهة واحدة في رؤيته».

وردَّ عليهم شيخ الإسلام (١٦/٨٥) فقال:

«هَذَا تَفْسِيرٌ لِلْحَدِيثِ بِمَا لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَلَا قَالَهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ؛ بَلْ هُوَ تَفْسِيرٌ مُنْكَرٌ عَقْلًا وَشَرْعًا وَلُغَةً.

فَإِنَّ قَوْلَهُ « لَا تُضَامُونَ » يُرْوَى بِالتَّخْفِيفِ: أَيْ لَا يَلْحَقُكُمْ ضَيْمٌ فِي رُؤْيَتِهِ كَمَا يَلْحَقُ النَّاسَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الشَّيْءِ الْحَسَنِ كَالْهِلَالِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَلْحَقُهُمْ ضَيْمٌ فِي طَلَبِ رُؤْيَتِهِ حِينَ يُرَى؛ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَتَجَلَّى تَجَلِّيًا ظَاهِرًا فَيَرَوْنَهُ كَمَا تُرَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِلَا ضَيْمٍ يَلْحَقُكُمْ فِي رُؤْيَتِهِ. وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ. وَقِيلَ «لَا تضامُّون » بِالتَّشْدِيدِ أَيْ: لَا يَنْضَمُّ بَعْضُكُمْ إلَى بَعْضٍ كَمَا يتضام النَّاسُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الشَّيْءِ الْخَفِيِّ».ا هـ

ولازم قولهم نفى الرؤية، وبالتالي ردُّ الأدلة التى استدلوا بها.

وهذا تناقض وتَرَدُّد.

أمَّا أهلُ السنَّة:

فيقولون: «يُرى في الآخرة، ولا ندري الكيفية، ووجهة التنقُّص منفيَّة عن الله سبحانه.

ولهم – وفقهم الله – أدلة كثيرة على هذا مبسوطة في غير هذا الموطن.

والمقصود هنا بيان تناقض الأشاعرة أهل البدع.

يُثبتون سبع صفات، ويقولون دلَّ عليها العقل!

مع أنَّ العقل لا ينكر إثبات بقية الصفات، بل يُثبتها، فلا العقل اتبعوا، ولا بالنقل – كأهل السنة – التزموا، وإنَّما هو الهوى المحض، والعياذ بالله.

والجهمية كذلك يتناقضون:

يستدلون بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي الأرض ﴿٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الزخرف).

وقوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾ ﴾ (الحديد)، ونحو ذلك.

على أنَّ الله في كل مكان.

ثُمَّ يقولون: الله ليس في السماء، ولا على العرش، ولا في الأرض، ولا داخل العالم، ولا خارج العالم، ولا بائن من خلقه، ولا متصل بهم.

لأن في زعمهم أنَّ هذه صفات الأجسام، والله مُنَزَّه عن الجسم، فقالوا القول ثُمَّ ردُّوه ثانيًا!

قالوا: إنَّ الله في كل مكان، ثم يُخلون العرش منه، ويقولون: ليس هو في السماء . وهذا تناقض، فتناقضوا في تقريرهم ،

ونقَدَتهم آيات القرآن وأحاديث النَّبيّ العدنان ﷺ(١).

والشيعة - أكثر أهل البدع تناقضاً - :

قَعَّدوا قواعد فاسدة مخالفة، لا دليل عليها، ثُمَّ قالوا بلوازمها، فضلُّوا ضلالًا مُبينًا، وذلك في أمور:

منها:

قولهم بأحقّيةِ عليٍّ وآل البيت رضي الله عنهم بالإمامة، وأنها كانت بنصِّ الوصيَّة من رسول الله ﷺ له، وهو كذب أصلع أنكره على رضي الله عنه

---

(١) **ولهم جرائم كثيرة أخرى، منها** :موافقتهم للمجرمين الذين أعدَّ الله لهم سقر، حيث أنكروا كلام الباري سبحانه، فلازم قولهم أنه قول البشر، لا قول الله، وقد قال تعالى عن هذا المجرم لمَّا قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾.
قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾ (المدثر).
ووافقوا الذين كفروا لمَّا قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾﴾ (الفرقان) أليس كذلك؟

نفسه.

فألزموا أنفسهم البراءة من أبي بكر، وعمر، ثُمَّ عثمان، ثُمَّ من الصحابة الذين بايعوهم، ثُمَّ من الأنصار وباقى الصحابة – غير آل البيت –، وأنكروا صحة إمامة الثلاثة، وأنكروا الأحاديث في فضائلهم(١)، ثُمَّ جرَّهم ذلك إلى استحلال دمائهم، ويرون أنهم أشدَّ عداوة من اليهود والنصارى، فلذا ما قام عدو للمسلمين إلَّا كانوا معه على أهل السنة، بداية بعلمائهم ثم عوام أهل السنة ، فيُعاونون الكفار على استباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم واحتلال أراضيهم. وما فعلُ ابن العَلْقَمى وغيره منك ببعيد

وذلك في حادثة دخول التتار بغداد عاصمة الخلافة العباسية، بمساعدة ابن العلقمي وزير الخليفة المستعصم، وقاموا- قبَّحهم

---

(١) مع أنَّ من روَوا هذه الأحاديث هم الذين رووا فضائل على وآل البيت، فلمَ يقبلون منهم أحاديث فضائل عليٍّ وآل البيت، ولا يقبلون منهم- وفيهم علي رضي الله عنه – أحاديث فضائل الأئمة الثلاثة ؟! هذا تناقض.

الله – على إثر ذلك بتدميرها، وقتل أهلها سنة ٦٥٦هـ.

وفعلهم واضح في زماننا في تعاونهم مع أي عدو للمسلمين ... مع أنَّ عليًا رضي الله عنه هو أول من بايع أبا بكر وعثمان، وزوَّج ابنته لعُمَر، وبكى تَرَحُّماً عليه لما مات.

وفي صحيح مسلم قال أَبُو الطُّفَيْل عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْن أَبِي طَالِب، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ:«مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ»(١).

وجزم عبد الله بن أبي أوفى أنَّ النَّبِيّ ﷺ ما أوصى(٢).

وكذا عائشة رضي الله عنها(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

(٢) كما في صحيح البخاري (٢٧٤٠، ٤٤٥٩).

(٣) كما في صحيح البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٥).

وعليٌّ ﷺ يثني على عثمان ويقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴿١٠١﴾﴾ (الأنبياء) منهم عثمان»[(١)].

وكان ﷺ يلعن قتلة عثمان في السهل والجبل، والبر والبحر[(٢)].

وفي صحيح البخاري عن مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ»[(٣)].

فمن الأصدق عليٌّ ﷺ الذي بايعهم، أم هؤلاء الكذبة الأفَّاكون؟

---

(١) أخرجه أحمد في «الفضائل» (٧٧١) بسندٍ صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣٨/٧)، وأحمد في «الفضائل» (٧٣٣) بسندٍ صحيح.

(٣) صحيح أخرجه البخاري (٣٦٧١).

وإجماع الصحابة في زمن رسول الله ﷺ على أنَّ أفضل النَّاس: أبو بكر، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان، كما نص على ذلك ابن عمر رضي الله عنه، فإذا ضُلِّل أفضلهم فهل يبقون منهم أحداً ؟

ووجه تناقضهم:

أنهم جعلوا الكذبَ الذي ليس بحديث وحيًا وصدَّقوه ،ووالوا وعادوا عليه، وهم الذين ائتفكوه ، ومن أكياسهم خرج، فيكذبون الكذبة ويصدِّقونها. ثم يوالون ويعادون على هذا الدَّين الذي أوحاه إليهم الشيطان!

وأما ما جاء بصحيح الأسانيد فلم يكترثوا به، ولم يعملوا بموجبه، ولو كان مروياً عمن لا يقبلون الروايات إلا من جهة – آل البيت –.

فقدَّموا عليًا، وطعنوا في غيره من الصحابة – يا ويحهم –.

ولم يلتزموا قوله ورأيه وحُكمَه الذي عمل به ورضي به، ودعا الناس إليه، فتناقضوا!

ومع دعواهم المكذوبة أنه معصوم، فهل بايعهم وأثنى عليهم تقية؟ لقد نسوا – لغباوتهم – أن المعصوم لا يحتاج إلى تقيَّة!

ودعواهم أنه يعلم الغيب ينقضها قَتل ابن ملجم – قبَّحه الله – له.

وإذا كان يتقيهم في حياتهم فهل يتقيهم بعد مماتهم، فيثنى عليهم؟

فإنه أثنى عليهم بعد مماتهم، وأُعجب بمن مدحهم.

فلازم قولهم أنه غشَّاش خائن للأمة، مُخادع لهم، فهل أحسنوا إليه – بدعواهم تلك – أم أساءوا؟ مع العلم أنهم يغلون فيه غلو اليهود في عُزير، والنصارى في عيسى عليهما السلام.

وسيرة عليٍّ رضي الله عنه أن لو اطَّلع على مثل أقوالهم المؤتفكة هذه لحرَّقهم كما حرَّق الزنادقة بالنار(١).

---

(١) وقصة تحريقه للزنادقة بالنار صحيحة أخرجها البخاري، وستأتي.

@ ومن تناقضاتهم:

قالوا: إنَّ رسول الله ﷺ لم يبين القرآن إلَّا لعليٍّ فهو الوارث، ثُمَّ ورَّثة عليٌّ رضي الله عنه الأئمة من آل البيت من بعده[1].

ولازم هذا أنَّ رسول الله ﷺ كان قد أُرسل بالبيان لعلى وحده!

فأين قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (النحل).

هل المقصود بالنَّاس «عليٌّ»، فيُعَرِّفون الجمع بمفرد؟!

وأين هم من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

هل المقصود بالعالمين علي؟

---

(١) ولا شك أنَّ الطاعن في أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم مخالف لأصول الدين الذي فيه الثناء عليهم، والذى كان عليه علي رضي الله عنه .

وأين ابن عباس رضي الله عنه ودعاءُ النبيِّ ﷺ له بالفقه في الدين والحكمة والتأويل ،واستدراكه على جهابذة الصحابة – مع صغر سنِّه – في تفسيرهم لسورة العصر(١) ذاك الحبر ترجمان القرآن الذي استدرك استدراكاً على عليٍّ نفسِه(٢)؟

وأين ابن عمر رضي الله عنه واستدراكِه على الصحابة جميعًا في زمن

---

(١) كما بينته في بيان منزلة ابن عباس، والأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عمر وغيرهم في تفسير القرآن، وراجع شرحي «التيسير في مقدمة أصول التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) ففي صحيح البخاري (٣٠١٧) عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه ،حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ**»، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».

وفي رواية أحمد (٢٥٥٢) بسند صحيح:«.. فَبَلَغَ عَلِيًّا مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: « وَيْحَ ابْنِ أُمِّ ابْنِ عَبَّاسٍ »، وفي رواية الترمذي (١٤٥٨):«... فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ».

النَّبىّ ﷺ يوم سألهم عن الشجرة التى لا يسقط ورقها، وإن مثلها كمثل المؤمن، وقد وقع الصحابة جميعاً في شجر البوادي، ووقع في نفسه رضي الله عنه أنها النخلة؟

وأين أبو بكر رضي الله عنه وتصحيحه مفهوم الآية للأفاضل وهو على المنبر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (المائدة)؟.

وأين عمر رضي الله عنه وقد كان حكمًا بين الصحابة يوم أن سألهم عن تفسير سورة النصر؟

وأين ابن مسعود ومعرفته بكل آية فيمن نزلت، وأين نزلت، وأقرَّ له الصحابة رضي الله عنه وقد قال ذلك على الملأ ؟[1].

---

(١) ففي صحيح مسلم (٢٤٦٢) قوله رضي الله عنه: «...وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ».

قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعِيبُهُ».

ووالله لقد أَزْرَوا بعليٍّ ﷺ، وبرسول الله ﷺ حين ادَّعوا ذلك عليه أنه لم يورِّث علمَه إلَّا لعلي ﷺ!

فأين حثُّ رسول الله ﷺ على نشر العلم وتبليغه، وتحذيُره من كتمانه وهو ما بلغ إلَّا عليّاً ؟! وقد قال ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١).

فماذا هو ﷺ قائل لربه وقد أرسله للناس جميعاً فلم يبلِّغ إلا علياً ﷺ ؟

وماذا كان يفعل ﷺ طيلة الثلاثة والعشرين عاماً، في حِلِّه وترحَاله وغزواته..، يأمره ربه أن يبلِّغ الناسَ جميعاً، فما يبلِّغ إلا علياً – على حدِّ زعم أولئك الكذبة الضُّلال –؟

وأي بلاغ أمرهم به وعناه بقوله: «بَلِّغوا» هلَّا قال : «بلَّغْ» على الإفراد؟

---

(١) كما في صحيح البخاري (٣٤٦١) وغيره.

وإن كان ذلك كذلك – والعياذُ بالله– فقد فعل ﷺ إذاً ما يستوجب له لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لكتمانه ما أمره الله بتبليغه ،قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ (البقرة).

وإِذَا لَمْ تَسْتَحْ فقل مَا شِئْتَ.

فهل فعل رسول الله ﷺ ما يستوجب له اللعنة؟!

وكيف يسكت عليٌّ رضي الله عنه على هذا القصور الذي وقع فيه صاحبه عليه الصلاة والسلام، أليس هذا ازدراءٌ بعليٍّ رضي الله عنه ؟

يا حُمْرَة الخجل ! لقد أزرَوْا بهما معاً ،وصار كلامهم أُلعوبةً لكل مُلحدٍ زنديق ينالُ من الإسلام، ظناً منه أن هؤلاء يُمَثِّلون الإسلام ، وعبادتهم تلك البهيمية والشِّركية هذه يُقرُّها دين الإسلام، فنال الإسلام من تحت رؤوسهم ما نال، بسبب تناقضهم.

@ ومن تناقضاتهم:

- أنهم يكفِّرون الصحابة جميعًا، إلَّا عليًا، وأبا ذر، والمقداد ،وسلمان الفارسى، فكيف يُصلُّون، ويحجُّون، ويُورِّثون؛ كيف يتعاملون ويتناكحون، وجلَّ المسائل المتعلقة بهذه الأمور رواها الصحابة الذين كفَّروهم، لم تُرْوَ جميعها عن هؤلاء الأربعة الذين اختاروهم و رضوا عنهم، وأثنوا عليهم، وتقربوا إلى الله بحبهم؟

- وكيف لا يُكَفِّرُون هؤلاء الأربعة أيضًا، وقد بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنهم ؟

ومعلوم أن الراضى بالكفر كافر، فكيف إذا أعان عليه ومكَّن منه، وغشَّ غيره ، لا سيما إذا غَشَّ الأمة كلها بذلك؟

- وكيف لا يضلِّلون عليًا، أو يكفِّرونه، وهو قد بايع أبا بكر الصديق رضي الله عنه في أول من بايعه، ثُمَّ بايعه أخرى بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها بستة أشهر من خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، كما بينته في كتابي «التوضيحات الجلية»؟

- وبايع عثمانَ رضي الله عنه بل هو أول من بايعه ، وبيعتُه كانت بإجماعهم - كما بينتها في الموطن المشار إليه آنفًا - فيلزم منه تكفيرُ أو تضليلُ جميع الصحابة بما فيهم الأربعة الذين اختاروهم....

- وصحَّ عَن ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَن النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ» (١).

فهل هناك إجماع أقوى من هذا؟

وصح عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان»(٢).

---

(١) كما في صحيح البخاري (٣٦٩٧).

(٢) وقد صححه الأئمة كما بينت ذلك عند تحقيقي لكتاب « المصاحف» لابن أبي داود.

وقال شيخ الإسلام في «الواسطية» (ص٢٥):

«تواتر النقل عن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب وغيره رضي الله عنه من أنَّ خير هذه

قال شيخ الإسلام[١]:

«وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ وَجْهًا وَأَكْثَرَ أَنَّهُ قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

فماذا يقولون عمَّا قال إمامهم – فيما يزعمون -: على بن أبي طالب ﷺ؟!

بل بعض فضائل عليٍّ ﷺ مروية عمن كفَّروهم، فهل يقبَلون مروياتِهم في فضائله دون غيرها فيتناقضون؟!

نعم والله يقبلونها إن كانت توافق الأهواء!

فما بالهم يقبلون رواياتهم في تزكية عليٍّ وهم كفار – عندهم – فضلًا عن أن يكونوا عدولًا؟ ليُعلم أنها أهواء محض، والدينُ منها

الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثُمَّ عمر، ويثلِّثون بعثمان، ويربِّعون بعليٍّ ﷺ، كما دلت عليه الآثار».

(١) في «الفتاوي الكبرى» (٤/٤٣٦).

براء.

وقد زوَّج عليٌّ ابنته لعمر بن الخطاب ﷺ أيزوج على ابنته لغير عدل ؟[1].

---

(١) ففي صحيح البخاري(٢٨٨١)قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ المَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ الله ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ... الخبر.

فإن قالوا – قبَّحهم الله – إنَّ تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر كان تقيَّة، فيقال لهم: تقية وهو حي، فهل يتقيه بعد موته فلا يبيِّن ما كان من ضلال عمر بعد موته من باب النصح؟!

وكيف يتَّقيه وهو معصومٌ – على حد زعمهم – لا يصل إليه أحد بسوء، إلا إذا كان المعصوم لا يعلم أنه معصومٌ، **والسؤال**: لم يعلم أنه معصومٌ وعلم ذلك هؤلاء الأفَّاكون الدجالون؟!.

ولكن لعله نسي العصمة، قبل أن يخرج من بيته.

ولمَّا أثنت زوجته أسماء بنت عُمَيس على أبي بكر ﷺ إذ كانت زوجته فقالت - أمام علي ﷺ - «ما رَأَيْتُ كَهْلًا كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ.

فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ ﷺ: «..لَوْ قُلْتِ غَيْرَ هَذَا لَمَقَتُّكِ»(١).

وقد أخرج البخاري (٣٦٧٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَوُا اللَّهَ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**»، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

ومع أنهم لا يقبلون من المرويات إلَّا ما كان من طريق آل البيت والموالين لهم، فهذا رواه ابن عباس ﷺ فما لهم لا يقبلونه؟ أهذا دين أم هوى؟

(١) أخرجه النسائي في «سننه» بإسنادٍ صحيح على شرط البخاري كما بينته في غير هذا الموطن.

أيُقَرُّها عليٌّ رضي الله عنه على مدحها لضال سرق الخلافة منه، وتفضيلها إياه عليه، ورضاه بما قالت؟ أَبْصِر التناقضَ عندهم – قبَّح الله الهوى –!

@ ومِن تناقضاتهم:

قولهم بالعصمة للأولياء الإثنى عشرية.

مع أنه لا دليل على عصمة الأولياء المدَّعَاة أصلًا، ومازال يتمادى بهم الغلو حتى جعلوا هؤلاء الأولياء أربابًا من دون الله، يطلبون منهم الحوائج ويصرفون إليهم مالا يجوز صرفه إلَّا لله، فما منهم إلَّا واقع في الشرك إلَّا من ندر(١).

---

(١) **ومن قواعدهم السمجة**: التي ينسجون حولها النفاق والزندقة والكذب: قولهم بالتقية، وهي إظهار شيء وإبطان غيره، وهو عين ما حكاه الله عن المنافقين:

﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿١١﴾﴾ (الفتح).

فتجد الواحد منهم: مع المجوسي يصير مجوسيًّا. ومع الصالح صالحًا، ومع

لا دليل على قولهم بالعصمة، ولا حتى شُبهة دليل، بل هو كذب قُحّ، وترى عند مطالبتهم بالدليل تعسُّفاً أو كذباً أو هروباً من الجواب...مع أنهم يكذبون في دعواهم أن عمر ضرب فاطمة رضي الله عنها، وكسر ضلعها، وأحرق بابها وعليٌّ رضي الله عنه زوجُها يعلم الغيب وما دافع عنها، وكذا الحسين وباقي الأئمة معصومون....

وهذا فتح عليهم النار بسبب التناقضات الكثيرة في منهجهم وتقريرهم حتى صاروا أُضحوكةً لملل الأرض، بل أضحكوا عليهم ملل اليهود والنصاري والهندوس، وصاروا سُبَّة قبيحة للإسلام تُزَهِّد الكفار في اعتناقه، بسبب قُبْح مناظرهم فيما يفعلون

الطالح طالحًا، ومع اليهودي أو النصراني مثلهما، ثُمَّ مع هذا يزعمون أنهم المؤمنون وغيرهم المرتدون؟!

فمن الأولى بالوصف بالكفر، مَن ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴿١٦٧﴾﴾ (آل عمران).

أم من قال الله عنه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴿٣٣﴾﴾ (الزمر)؟!

في لطمياتهم، وضربهم لأنفسهم، وإسالة دمائهم في الحسينيات، حزناً على قتل الحسين رضي الله عنه بعد مئات السنين - مما تُنَزَّه عنه البهائم - وتمرُّغهم في الوحل والطين كالخنازير - أخس الحيوانات التى لا يطهر جلدها حتى بالدباغ، تلك شعيرة الخنازير بلا فائدة..

فلا والله ما فعل رسول الله ﷺ ذلك وقد مات عمه حمزة أسد الإسلام، وابنتاه : رقيَّة ثمَّ أم كُلثُوم ،وأبناؤه: القاسم وعبد الله وإبراهيم ، وأصحابه، ومن رُزق حبها خديجةُ، بل أُشيع أنه ﷺ مات في غزوة أحد ، بل مات ﷺ، فما كان صُنع من جعلَهم الله أمَنَةً لأمَّته، ومنهم من عَلِم قبل موته أن أجله نُعى إليه، كأبي بكر وابن عباس .

وانظر إلى تناقض أتباع عبد الله بن كُلَّاب - أهل الزيغ والهوى -[1].

---

(١) والذين يقول عنهم أبو طاهر السلفي الحافظ شيخ الإسلام:

يقولون- قبحهم الله -: ليس كلام الله مسموعاً.

وجبريل لم يسمع منه ما أدَّاه إلى الرسل ﷺ.

بل هو إلهام ألْهَمَه الله إياه من غير كلام، وهو كإلهام النحل الذي في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (النحل)!!

كذلك يقولون: إن تكلُّمَ اللهِ لعباده مجرَّد خلق إدراك للمتكلم، ليس هو أمرًا منفصلًا عن المستمع[1].

مع أنهم يقولون: الولي يمكنه أن يسمع كلام الله وبدون واسطة، فكيف يكون ما يأخذه الولي بدون واسطةِ نَبيٍّ أفضل ممَّا يأخذه بواسطة النَّبيّ؟!

والصوفية المبتدعة:

«وأتباع ابن كُلَّابٍ كِلَابُ ... على التحقيق هم من شرِّ آل.

(١) حكى هذه المخازي عنهم شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/١٦٦).

يتناقضون كثيرًا!

فهم أكثر الناس دعوى محبَّة رسول الله ﷺ فيُنشئون احتفالًا بما ادَّعَوه أنه مولده ﷺ[1]، ولا النبى ﷺ احتفل به، ولا أحد الصحابة رضي الله عنهم احتفل به، ولا سألوا النبى ﷺ ولا سأل صغار الصحابة كبارهم عن تاريخ ميلاده ﷺ، ولا هم احتفلوا به.

فلازم عمل هذا الاحتفال تقصير النبى ﷺ في البلاغ بما ينفع، أو أنهم لا يعلمون المنافع، وأن هؤلاء أعلم وألزم للأدب من أصحاب النبى ﷺ مع نبيهم ﷺ، وهذا تناقض.

فأين محبَّة النبى ﷺ المزعومة؟ وكأن الصحابة ما كانوا يحبون النبى ﷺ، ولا لزموا معه طريق الأدب، والله المستعان.

وأين اتباع سنته ولزومها، وأين البعد عما حذَّر منه ﷺ من البدع؟

---

(١) مع أنه لا يعلم بسندٍ صحيح بحال تاريخ ميلاد النبي ﷺ.

وقد امتحن الله سبحانه من ادعى محبة رسول الله ﷺ فقال : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران.

والحزبيون :

يجوِّزون- وعلى رأسهم الأم المؤسسة – جماعة الإخوان المسلمين - لأنفسهم تجويز التحزبات، ثم يحاربون غيرهم إذا أنشأ حزبًا، أو انضم إلى حزب آخر غير حزبهم.

يدَّعون أنهم– وكلهم خوارج - يبغون تطبيق الشريعة الإسلامية وتحكيم كتاب الله[1].

مع أن تلك التحزبات مصادمة لأحكام كتاب الله كما قالت أم سلمة وأبي أمامة الباهلي رضي الله عنهما .

فأمُّ سلمةَ رضي الله عنها - لما اختلفَ النَّاسُ على عثمانَ رضي الله عنه وهوَ يخطُبُ

(١) ولذلك متى قويت شوكتهم نازعوا السلطان كالخوارج تمامًا.

وتحاصَبُوا-: « إنَّ نبيَّكُمْ ﷺ قدْ برئَ مِمَّنْ فرَّقَ دينكُمْ واحتزَبَ . وقرأَتْ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (الأنعام:١٥٩) »[١].

وأما أبو أُمامة الباهلي رضي الله عنه:

لما رأى رؤوس الخوارج معلَّقة قال عنهم: «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاتَّخَذُوا دِينَهُمْ شِيَعًا»[٢].

وآثار السلف كثيرة هي في النهي عن التحزبات، وأقوال العلماء واضحة في تبديع المتحزِّبين هداهم الله.

---

(١) صحيح أخرجه ابن شبة فى «تاريخ المدينة» (٣/ ١١٠٩)، وابن منيع كما فى«المطالب العالية» وأبو موسى المديني فى « اللطائف »ص١٩٣ وهذا لفظه .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٥٤٦) بسندٍ صحيح.

فهم ينشئون التحزبات لتحكيم كتاب الله – فيما يزعمون- ويتنكبون المنهيات التى في كتاب الله!

رأيتَ التناقض ؟

وهكذا جماعة التبليغ وغيرهم من أهل البدع كلهم يتناقضون تناقضًا كبيرًا لا يستطيعون عنه جواب ولا انفكاكًا.

ثم كل أصناف أهل البدع فيهم من التناقض البيِّن في أوساطهم على الصعيد الفردي والجماعى، مما لا يحصيه عادّ لمن نظر إلى أحوالهم، وتقعيدهم، وتقريرهم.

قبَّح الله البدع وأهلها، ووقَّى الله المسلمين البدع، وأبعد شرَّهم على الدين والدنيا والمسلمين.

فما أقاموا دينًا ولا أبقوا دنيا.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه

أبو يحيى/ محمد بن عبده

بلطيم- كفر الشيخ - مصر

الفهرس

مقدمة..... ٣
حرمان المبتدع التوفيق بسبب ما احتف بالبدعة من قرائن..... ١١
ضعف العقل هذا هو سبب تناقضأهل البدع في قواعدهم وآرائهم وأقوالهم المأخوذة من الكتاب والسنة التي لا تناقض فيها ١٣
من ضعف عقول الخوارج ونقصانها..... ٢١
من نقص عقول الشيعة الروافض ٣٠
الشيعة أكثر أهل البدع تناقضاً وسفهًا تجده في عقولهم ٣١
وجه تناقض عقولهم ٣٥
من ضعف عقول الشيعة الروافض وفساد افترائهم..... ٣٧
١- هل المقصود بالنَّاس «عليٌّ»، فيُعَرِّفون الجمع بمفرد؟! ٣٧
٢- هل المقصود بالعالمين علي؟ ٣٨
فهل فعل رسول الله ﷺ ما يستوجب له اللعنة؟!..... ٤١

من ضعف عقول الروافض ٤٢
من ضعف عقول الشيعة قولهم بعصمة الأئمة..... .....٤٧
من نقص عقول المعتزلة ٥٠
ومن نقص عقول الجهمية ٥٢
من نقص عقول المرجئة ٥٣
من نقص عقول الأشاعرة.....٥٧
تناقض أهل البدع الدال على نقص عقولهم.....٥٨
تناقض الخوارج ٥٩
الشيعة والروافض يتناقضون ٦٤
المعتزلة ٦٦
أمَّا المرجئة فتناقضهم بَيِّنٌ.....٧١
أثر قول المرجئة ٧٤
الأشاعرة.....٧٥
الجهمية كذلك يتناقضون ٧٧
والشيعة- أكثر أهل البدع تناقضاً - ٧٩

من وجوه تناقضهم ٨٣
من تناقضاتهم ٨٥
تناقض أتباع عبد الله بن كُلَّاب أهل الزيغ والهوى..... ..... ٧٨
تناقض الصوفية..... .....٩٨
تناقض الحزبيين.....٩٩